

## أضواء البيان

@ 203 @ إِنْ زُيِّنَا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّلَّهِاءَ لِنَبْدِلُوهُمْ  
أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنْ زُيِّنَا لَجَعَلُوهُمْ مَا عَلَى الْهَاءِ صَعِيدًا جُرُزًا } .  
قال الزمخشري في معنى هذه الآية الكريمة : ( ما عليها ) يعني ما على الأرض مما يصلح أن  
يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها . .

وقال بعض العلماء : كل ما على الأرض زينة لها من غير تخصيص . وعلى هذا القول فوجه كل  
الحيات وغيرها مما يؤدي زينة للأرض . لأنه يدل على وجود خالقه ، واتصافه بصفات الكمال  
والجلال ، ووجود ما يحصل به هذا العلم في شيء زينة له . .

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك : أن من أنواع البيان المذكورة فيه أن يذكر  
لفظ عام ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه ، كقوله تعالى : {  
ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعَائِرَ اللَّهِ} . مع تصريحه بأن البدن داخلة في هذا  
العموم بقوله { وَالْبُدْدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ } . .  
وإذا علمت ذلك فاعلم أن قوله في هذه الآية الكريمة : { إِنْ زُيِّنَا جَعَلْنَا مَا عَلَى  
الْأَرْضِ زِينَةً لِّلَّهِاءَ } قد صرح في مواضع أخر ببعض الأفراد الداخلة فيه ، كقوله  
تعالى : { الْمَمَالُ وَالْبُدْدُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } ، وقوله : {  
وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً } ، إلى غير ذلك من  
الآيات . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { صَعِيدًا } أي أرضاً بيضاء لانبات بها . وقد قدمنا معنى  
( الصعيد ) بشواهد العربية في سورة ( المائدة ) . .

والجزر : الأرض التي لانبات بها كما قال تعالى : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَن زُيِّنَا نَسُوقُ  
الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ  
أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ } ومنه قول ذي الرمة : أَوَلَمْ  
يَرَوْا أَن زُيِّنَا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا  
تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ } ومنه قول ذي الرمة  
: % ( طوى النحر والأجراز ما في غروضها % وما بقيت إلا الضلوع الجراشع ) % .

لأن مراده ( بالأجراز ) الفيافي التي لا نبات فيها ، والأجراز : جمع جرزة ، والجرزة : جمع  
جرز ، فهو جمع الجمع للجرز ، كما قاله الجوهري في صحاحه . .

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة { وَإِنْ زُيِّنَا لَجَعَلُوهُمْ مَا عَلَى الْهَاءِ }

من هذه الزينة صعيداً أو جزراً ، أي مثل أرض بيضاء لا نبات فيها بعد أن كانت خضراء  
معشبة في إزالة بهجته ، وإمالة حسنه ، وإبطال ما به كان زينة من إمالة الحيوان ،  
وتجفيف